هل تمثل "لغة الشباب على الإنترنت فعلاً خطرًا على الفصحى ؟

د. رضـــا الأبيـض

جامعة قابس، تونس

البريد الإلكتروني: ridalab@yahoo.fr

الاستلام	٢٠١٧\٥\٧	المراجعة	٢٠١٧\٧\٢٣	النشر	٢٠١٧\٨\٣١

الملخص:

يمثل الإفهام والفهم أهمّ وظيفة للغة. ولا خلاف على أنّ تحقق ذلك محتاج إلى امتثال المتخاطبين لقواعد وأنظمة صوتية ونحوية ودلالية وأنظمة رسم مشتركة. بيد أنّ الكتابة على صفحات الانترنت وخانات التراسل والتواصل بين الشباب خاصّة لا يلتزم عادة قواعدَ رسم اللغة الفصحى. وهو ما أثار جدلا واسعًا بين العلماء والمربين نحا فيه بعضُهم إلى القول بخطر لغة الشباب على لغة المدرسة (الفصحى)، في حين رأى آخرون أنّ لغة الانترنت نظامٌ تواصليّ جديد ومختلفٌ علاقتُه بالفصحى كعلاقتها بأي نظام تواصليّ آخر، وأنّ مردّ القولِ بوجود تهديد هو رؤية معيارية وخلفية هووية مذعورة ،فما يعتمده الشبابُ في رسائلهم على هواتفهم المحمولة وعلى صفحات الانترنت ليس عربيّة محرّفة وإنما هو خليطٌ من رموز وأرقام وحروف عربية وغير عربية. إنها "خلطة" متغيّرة يتواضعُ عليها مستعملوها إلى حين ولا يخلو اعتمادُها من إشارة قويّة إلى ضرورة أن تكون اللغاتُ الفصيحة العربية والفرنسية وغيرهما .. أكثر مرونة وانسيابية.

الكلمات المفتاحية:

لغة، شباب، إنترنت، رسائل قصيرة، وصفية، معيارية.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

Web writing and official writing

Dr. Rida Al-Abyad

University of Gabès, Tunisia

Email: ridalab@yahoo.fr

Received	7/5/2017	Revised	23/7/2017	Published	31/8/2017

Abstract:

Communication and understanding are the most important functions of the language.
This requires the respect of grammatical and vocal rules, and the common methods of writing. However, nowadays, writing on web pages, chat boxes and communication among young people, in particular, does not usually comply with the rules of classical language.
This subject has sparked a wide debate among teachers and researchers: Some believe that this writing represents a danger to the classical language. While others think that it is a new and different communication system that does not threaten the classical language.
They consider that the existence of a threat as an expression of an ideological opinion. And that there is no reason to fear because each system is independent of the other.
The way young people write their messages on their mobile phones is not a distorted Arabic language. It is a mixture of symbols, numbers, Arabic and non-Arabic characters that young people agree to use. This changing style indicates that the writing of the classical language is inflexible and not fluid.

Keywords: Language, Internet, SMS, Descriptive, Standard, Web writing and official writing

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

وظيفة اللغة:

« Ma mère, quand elle passe en arrière de moi, elle lit toujours un bout de ma conversation sur MSN », raconte en riant Cindy, 14 ans. « Des fois, elle me demande : "Qu'est-ce que ça veut dire ça?" », dit l'élève qui fréquente l'école secondaire de la Cité, dans le quartier Limoilou à Québec.

تصدّر هذا الاقتباسُ المقالة التي نشرت في مارس 2011 على موقع "راديو كندا"[1]، والتي حملت عنوانا في صيغة استفهام: لغة الانترنت عند الشباب: هل تمثل خطرا على الفرنسية؟ Le cyberlangage chez les jeunes : un danger pour le français?

يستمد هذا الاقتباس أهميته من جهة أنه يشير بوضوح إلى قضية المعنى في لغة الشباب على الانترنت. وهي قضية تتعلق بإحدى أهمّ وظائف اللغة ومبرر وجودها.

فالوظيفة الأساسية للغة "العادية" (في مقابل لغة الأدب)، كما هو معلوم، تحقيقُ الإفهام وتحقّقُ الفهم. ولقد أشار ابن جني منذ القرن الرابع الهجري إلى هذه الوظيفة حين عرف اللغة بقوله: اللغة أصوات **يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم**".

إن الفهم والإفهام عمليتان معقودتان على الباث والمتقبل معا، تحتاجان بالضرورة إلى تواضع على سنن code يسمح للمتكلم/ الكاتب بالتعبير عن مشاعره وحاجاته ومواقفه، ويسمح للسامع/القارئ بالفهم والتفاعل. وعليه فإن التواضعَ على العلامات اللسانية signes linguistiques وعلى أنظمة اللغة المختلفة المعجمية والصرفية والتركيبيّة والدلالية شرطٌ لحصول التواصل وتحقّق الفهم.

ورغم أنّ الكلام parole فرديّ يقوم على الاختيار والتصرّف إلاّ أنه لا يخرج عن دائرة **الممكن فهمه** وإن احتاج ذلك أحيانا إلى جهد إضافيّ من قبل المتلقي لبلوغ دلالة الكلام وقصد المتكلم.

إنّ "الإفادة" من هوية اللغة وأسباب وجودها، لذلك لا يكون الكلام كلاما يعتدّ به ما لم يكن مفيدا.

ولذلك تتفاوت قيمة الكلام بتفاوت الفائدة الإخبارية التي يحملها، والتي يساهم فيها المعجم والتركيب والأسلوب وسائر مكونات الكلام .. غير أنّ الأمّ من خلال المقبوس السابق تبدو عاجزة عن الفهم وعن تبيّد مقاصد ودلالات ما تكتبه ابنتها التي تقول :" إن أمي كثيرا ما تسألني ماذا يعني هذا؟".

والسبب في عدم حصول الفهم أنّ البنت، وهي تلميذة في الرابعة عشر من عمرها، تكتب رسائلها القصيرة على المسينجر باعتماد علامات وقواعد لم تتواضع عليها مع أمها. فلا غرابة في هذه الحالة ألاّ تحصل الإفادة بين الأم والبيت في حين تحصل بين البنت وأصدقائها وصديقاتها الذين تتبادل معهم هذه الرسائل بمثل هذه "اللغة".

أمّا عنوان المقالة فإنه يشير إلى بعد آخر من أبعاد القضيّة وهو المتعلق بمخاطر مثل هذه اللغة السيبرانية (الالكترونية، على الانترنت .. إلخ) على اللغة الفرنسية الطبيعية المعيارية.

والواقع أنّ لمثل هذا الهاجس صدى في كلّ المجتمعات والثقافات انطلاقا من كون استعمال الانترنت في التواصل واعتماد التطبيقات الالكترونية مثل المسينجر وتويتر صار ظاهرة عالمية انخرط فيها كلّ الناس وخاصّة الشباب منهم.

ولذلك يصحّ مبدئيا أن نتساءل، قياسا على سؤال العنوان، عن مخاطر لغة الانترنت التي يستعملها الشباب على اللغة العربيّة.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

اتجاهات البحوث والدراسات:

ولما كانت اللغة مجموعة من الأنظمة: معجمية وصرفية وتركيبية ودلالية بالإضافة إلى نظام الكتابة، فإن البحوث والدراسات التي اهتمت بتأثير الانترنت على اللغة انقسمت إلى اتجاهين: بحث الأول في تأثير الانترنت على اللغة عامّة، وبحث الثاني في تأثير الانترنت على أحد أنظمتها.

ولقد استقطب، في حدود ما اطلعنا عليه، نظامُ الكتابة والرسم l'orthographe أغلبَ البحوث والدراسات، لأنّ الرسائل مكتوبة، ولأنّ انحراف نظام الرسم يؤدّي بالضرورة إلى انحراف نظام الصرف والتركيب وإلى غموض المعنى والتباسه.

نماذج:

والناظر في نماذج من الرسائل والنصوص الفرنسية التي يتبادلها مستعملو تطبيقات الانترنت يتبيّن بعض مظاهر ما اعتبر "انحرافا" إملائيا.

ولقد جمع واضعو معاجم مستعملي الانترنت عددا من الكلمات يمكن مقارنتها بالرسم المعياري لتبين نوع الانحراف ودرجته. من ذلك مثلا[2]:

Aucun	oK1
Aucune	OQn
Beaucoup	bcp
Bien	b1
c'est	C
c'est ça	C Ca
c'était	CT
cet (te)	7
Plus	+
pour moi	4me
Pourquoi	pk
Problème	pb
qu'est-ce que	keske
Que	ke
Quel	kL
quelqu'un	kelkun
Question	kestion

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ki	Qui
koi	Quoi
koi29	quoi de neuf

@2m1	à demain
@ l'1di	à lundi
@+	à plus tard
A12C4	à un de ces quatre
ASV	âge, sexe, ville
asap	aussi vite que possible
b1sur	bien sûr
BAP	bon après-midi
bjr	Bonjour
bsr	Bonsoir
cad	c'est-à-dire
C pa grave	c'est pas grave
ayé	ça y est
komencava	comment ça va
dak	d'accord
Dzolé	Désolé
en +	en plus
entouK	en tous cas
1posibl	Impossible
jSpR ktu va bi1	j'espère que tu vas bien?

ap	Après
aprM, AM	après-midi

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

aujourd'hui	auj
Avant	av, B4 (before)
Bientôt	bi1to
Demain	2m1
Hier	IR
Jamais	jamé
Maintenant	Mnt

أما بالنسبة إلى الرسائل القصيرة بـ"العربية" فإنها تعتمد الكتابة باللهجات المحلية أو العربية الوسطى، وتجمع بين الحرف العربي والحرف اللاتيني والرموز والإشارات والأرقام، وتعتمد الكلمات المعربة والاختصارات بالحروف الأجنبية والكلمات المنحوتة.

هي كتابة تقوم على الخلط والتهجي، اصطلح عليها بعض الدارسين مصطلح العربتيني وهي لفظة منحوتة من كلمتي: عربي و لاتيني.

يقول سعد العجمي: العربتيني مصطلح أنحته [..] للتعريف بظاهرة في الكتابة العربية تفشت منذ ثورة الاتصالات الرقمية وذلك باستعمال الأحرف اللاتينية بدلا من العربية في الرسائل الرقمية وفي الحوارات أو (الدردشة) الإلكترونية"[3] وميّز بينها وبين العربيزي (الجمع بين العربية والانجليزية)، واصطلح على من يستعملها بـ"الجيل العربتيني".

والناظر في الجداول التي أثبتها الباحثُ يلاحظ أن العبارات والجمل تعتمد المختصرات التي أشكالا أو حروفا مثل:

:@ وتعني وجها غاضبا angry face

:X وتعني قبلة kiss

Na3am وتعني"نعم ". وقد استبدل في كتابتها الرقم 3 بحرف العين لما بينهما من تشابه.

7ilwa وتعني "حلوة ".

الرسم الجديد ..

على الهواتف الجوالة وعلى مواقع الانترنت التي تسمح للمستعملين بتبادل الآراء والمواقف كتابة، يكتبُ الناس، الشبابُ خاصّة، بما يمكن اعتباره "الرسم الجديد" la nouvelle orthographe. وهو رسمٌ غير ثابت بين الشباب والمستعملين، يتغيّر من جهة إلى أخرى ومن مجموعة إلى أخرى بل من وقت إلى آخر. غير أنّ عدم ثبات هذه الرسوم لا ينفي عنها بعض الخصائص المشتركة، وأهمّها الاختصار (bonjour = bj) والمرونة (إمكانية الجمع بين الحروف والأعداد والرموز (bien= b1) (..

وهكذا تأخذ اللغة على الوسائط التقنية أشكالا جديدة مكونة نسقا يتقاطع مع نسق اللغة المعيارية، لغة المدرسة والأدب والمؤسسات الرسمية ويختلف عنه اختلافا يرى فيه البعضُ تهديدا، في حين يرى فيه آخرون عامل إثراء إيجابيّ.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

خطر "الرسم الجديد":

تؤكد بعض الدراسات والبحوث التأثيرات السلبية للغة الانترنت على لغة الشباب وعلى اللغة الرسمية الفصيحة.

نذكر من ذلك الدراسة التي أعدها د. صلاح محمود (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة) والتي حملت عنوان "ثقافة الشباب العربي" وركزت على شريحة عشوائية من الشباب تتراوح أعمارهم بين 15 و35 عاما.

لقد رصد الباحث عددا من الكلمات التي يستعملها الشبابُ في تواصلهم على الانترنت وبيّن أثرها السلبي على اللغة العربية، وعزا إقبال الشباب عليها بالشعور بالاغتراب الذي يدفعهم إلى التمرد والعزلة، واعتبر هذه اللغة بمثابة القناع في مواجهة الآخرين[4].

إن هذه اللغة حسب هذه الدراسات والبحوث تتسم بالسرعة والاختصار، وتعبّر عن ثقافة شبابيّة جديدة في زمن الانترنت والرقميات، وتمثل "لغة موازية " تهدد اللغة الرسمية.

وفي محاولة للبحث في سبب انتشار العربتيني أشار سعد العجمي إلى الدعوات القديمة لاستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وإلى تأخر تعريب أزرار الشاشات ولوحات المفاتيح وإلى ما تمنحه هذه الطريقة من سرعة ومرونة. ولاحظ الباحثُ أنّ العربتيني يختلف باختلاف اللهجات العربيّة، وأنّ مستخدميه "يشعرون بالارتياح باستخدام الأحرف اللاتينية بدلا من العربية" والسبب في ذلك أنه لا يخضع للرقابة الإملائية ولا يخضع للخطأ والصواب على عكس اللغة العربية التي تتطلب مراعاة تهجئتها ونحوها وإملائها[5].

وانتهى إلى أنه لاحظ أنّ وسائلَ التواصل الاجتماعي حدّت من استعمال العربتيني بعد تعريب الأجهزة، ولذلك عاد الحرف العربي ليأخذ مكانه الطبيعي في عالم الاتصال الالكتروني.

لقد اعتبر الباحث هذه الظاهرة دخيلة على اللغة العربية ودعا إلى متابعتها لحماية اللغة، وهو ما يعني أنها تمثل خطرا عليها. وهو رأيّ ناتج، في رأينا، عن طبيعة المقاربة التي اعتمدها الباحث العجمي والتي بدأت في أول الدراسة وصفية ثم نحت منحى معياريّا.

وهو المنحى نفسه الذي ذهبت إليه دراسة عبد العزيز الحميد والتي وسمها "الشباب واللغة .. مشكلة اللغة الهجين" إذ اعتبر مثل هذه الظواهر نتيجة لضعف الوعي اللغوي وتقصير مدرسي اللغة وبسبب الشعور بالهزيمة. ودعا إلى التصدي إلى هذه الهجنة والتفكير في وسائل تصحيحيّة.[6]

الاعتراض على أطروحة التهديد والخطر:

في مقابل هذا الأطروحة ترى دراساتٌ وبحوث أخرى أنّ "اللغة" التي يكتب بها الشبابُ رسائلهم ونصوصهم القصيرة على الهواتف الجوالة وتطبيقات الانترنت لا تمثل خطرا على اللغة المدرسية، وتذهب إلى أنها لا تمثّل لغة بالمعنى المألوف الذي نصف به اللغة الطبيعية، وإنما هي نظام ترميزي تواصلي مختلف وإنْ استعان بمكونات اللغة (حروف، ألفاظ ..)، وهو محدود ومتغيّر .

فإجابة عن سؤال: هل تضع لغة الانترنت التي يكتبها الشباب الفرنسية في خطر؟ يؤكد، حسب ما جاء في المقالة نفسها التي نشرها موقع "راديو كندا"، الأساتذة Martin Bélanger و Isabelle Lacombe و Julie Boulanger عدم وجود مبرّر للجزع والخوف على اللغة الفرنسية لأنّ الشباب يفرقون تفريقا واضحا بين لغة الدردشة على مواقع التواصل والرسائل القصيرة من ناحية ولغة المدرسة من ناحية ثانية. تقول Isabelle Lacombe :

« On dirait vraiment que c'est deux mondes séparés. Je ne vois jamais le langage du chat dans l'écriture. Jamais un élève ne m'écrit "pk". Il peut m'écrire "pourquoi" mal écrit, une erreur d'orthographe de 4e année, mais il ne va jamais me parler en langage comme ça dans l'écriture »

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

واعتمادا على المقالة نفسِها فإنّ عينة التلاميذ الذين شملتهم الدراسة أبدوا هم أيضا وعيًا بالفرق بين اللغتين وبمقام كلّ واحدة منهما. واعتبروا لغة الانترنت شبيهة باللهجة العاميّة وأنهم يعتمدونها لتحقيق قدر من الاسترخاء Un langage pour relaxer فهي تمنحهم الشعور بالتحرر من قواعد الإملاء والكتابة.

ولدحض أطروحة أنّ لغة الانترنت تمثل خطرا على اللغة "الفصيحة" أشار كاتب المقالة إلى الخلاصات التي انتهى إليها التقرير الذي نشرته لجنة خبراء تعلم الفرنسية في الكيبيك سنة 2008، إذ أكدت أنّ لغة الانترنت ليست سببا في المشكلات التي يعانيها التلاميذ في الفرنسية. وأشار إلى الدراسة الكندية التي أنجزها عالم نفس من جامعة ألبرتا Alberta والتي نشرت في مجلة Reading and writing والتي أكد فيها أن التلاميذ الذين يستعملون الانترنت كثيرا ما يكونون متفوقين في دراستهم.

في السياق ذاته نشير إلى الدراسة التي أنجزتها الباحثة أود مين Aude Minne، والتي تقول إنها انطلاقا من المخاوف والتساؤلات التي عبر عنها الأولياء والمعلمون حاولت البحث في المخاطر الممكنة والتأثيرات السلبية للغة الانترنت (لغة الsms) على استعمال اللغة الفرنسية الرسمية و نظامها الإملائي.

انطلقت الباحثة من فرضيتين:

- استعمال هذه اللغة يعطل التمكن من مهارة الكتابة حسب ما تقتضيه الإملاء المدرسية الصحيحة.

فالكتابة الصحيحة من الناحية الإملائية تحتاج إلى التعرف على الكلمات مكتوبة بطريقة صحيحة وعلى تكرار ذلك حتى يقع تخزينها في الذاكرة. ولذلك يصبح من العام التساؤل عن كتابة الطفل الذي يكون عرضة يوميا لإملاء مشوهة؟

وتتمثل الفرضية الثانية في أنّ استعمال sms يفقر اللغة ولاسيما المعجم لأن قانون كتابة هذه الرسائل هو السرعة والإيجاز والبساطة.

وتتساءل الباحثة: ما الذي سيحدث إذا وقع تعميم هذا الشغف بالتبسيط؟

ولمحاولة الإجابة عرّضت الباحثة مجموعتين من الأطفال تستعمل الأولى بكثرة لغة الرسائل القصيرة sms في حين لا تستعمل الأخرى هذه التطبيقة عرّضتهما لاختبارات إملائية وفي الإنتاج الكتابي.

وأفضت التجربة إلى أن للمجموعتين نفس المهارات والقدرات الإملائية والإنتاجية وأنها يستعملان المعجم بنفس القدرة.

ولقد أفضى البحث إلى أنّ معرفة قواعد الإملاء التقليدية ضروري للتمكن من استخدام بعض الأساليب والطرق التي تميز كتابة الرسائل القصيرة على الوسائل الحديثة، وأن أساليب أخرى تستخدم المخزون المعجمي الخاص بها الذي يتعايش مع المخزون المعجمي الكلاسيكي دون تداخل بينهما.

تقول إن لغة الرسائل القصيرة مثلما بين ذلك غولينيه Goulinet [7] ليست لغة منفصلة بل هي نظام ترميزي يحتاج إلى الفرنسية لكي يوجد، وأنها تشبه تدوين الملاحظات عند الطلاب أو السكرتيرات، وهي تقنية يمكن تعميمها.[8]

وختمت بحثها بسؤال عن تأثير هذا الترميز الذي يختصر ويختزل نظام اللغة على نظام التفكير .

الخوف من الخطأ ..

إنّ "لغة" الشباب على الانترنت وعلى الهواتف المحمولة ليست لغة شبيهة باللغة الطبيعية الاجتماعية وإنما هي نظام ترميزي محدود ومختلف وإن استعان باللغة.

ولقد أثبتت تجاربُ ميدانية كثيرة توفرت فيها شروط الموضوعية العلمية عدم وجود مخاطر على لغة المدرسة الرسمية مثلما يدعي البعضُ، وأنّ التجاء الشباب للكتابة بهذا النظام الترميزي مرده الخوفُ من الخطأ وقد يكون بسبب صعوبة النظام الإملائي في اللغة المدرسية.

ويبدو أن كتابة الـ sms وكل أشكال المراسلات على التطبيقات الالكترونية مدفوعة بهذا الشعور وهذا الرفض. وهي كتابة لا تعتمد لغة بالمعنى الدقيق بل ترميزا décodage يستثمر معجم اللغة وتراكيبها ولكنه يختلف عنها فيمزج الحروف بالرموز والأعداد والصور ويرسم ما يسمع ويقطع ويختصر إلى غير ذلك من الكيفيات التي تجعل كل جماعة محدودة العدد قادرة على أن تبدع نظامها التواصلي الخاص بها.

ومن مظاهر هذا الخوف من الخطأ اعتماد المتراسلين مبدأ تمثيل الصوت كتابة و الاختصار وتجنبهم الإطالة.

ومعلوم أنّ نظام الكتابة في اللغات الطبيعية الاجتماعية لا يوافق نظام التصويت دائما. خذ على سبيل المثال حرفي ph و f الذين يمثلان في الرسم صوتا واحدا (كذلك: و c و s و k و q و e و ai .. إلخ).

الأمر نفسه في العربية إذ إننا نجد أصواتا لا تُكتب وحروفا مكتوبة لا تنطق (هذا، لكن، الرحمن، هدى، نادى، الشّمس ..).[9]

على أنّ الاختصار والحذف من الظواهر اللغوية المعروفة في أكثر اللغات الإنسانية، بل هي محمودة شرط ألاّ تخل بالمعنى أو تؤديّ إلى لبسٍ.

يقول صاحب "الخواطر الحسان: "من شروط الفصاحة في الجملة أن تخلو من الالتباس أولا ويسهل فهم المقصود منها ثانيا. أما الالتباس فممنوع أبدا لمنافته القصد من وضع اللغة وأما سهولة الفهم فشرط أوّلي وضروري أيضا لما أنه غاية للغة ومطلب من مطالبها المقصودة بالذات وهو دليل على ارتقائها وارتقاء أهلها، وإلاّ فالتفاهم المطلق قد يحصل بالإشارات والأصوات الطبيعيّة إلاّ أنّ مثل هذا التفاهم لا يطلق عليه اسم لغة إلاّ على سبيل التجوّز والتسامح كقولنا لغة الحيوان .."[10]

أفلا يعدّ النظام الترميزي الذي يكتب به الشبابُ رسائلهم على الانترنت لغة على سبيل التجوّز والتسامح؟

إنها فعلا لغة على سبيل التجوز. وهو ما ينفي في رأينا مبرّر الحديث عن مخاطرها على لغة المدرسة.

ذلك ما سيقودنا في الفقرة اللاحقة إلى البحث في تلك المبرّرات.

مبررات القول بأن "لغة الشباب على الانترنت" تشكل خطرا على لغة المدرسة الرسمية (الفصحى)

إن اعتبار "لغة الشباب" على الانترنت **انحرافا عن الأصل** هو ما يبرر القول بأنها تشكل خطرا وتهديدا.

والواقع أنها ليست كذلك إلا من وجهة نظر معيارية تعد 2m1 رسما خاطئا لكلمة demain.

لأنهما نظامان مختلفان يعتمدان سننا مختلفة وإن تشابهت واستفادت أحدهما، أيّ "لغة الكتابة على الانترنت"، من الأخرى.

فلغة المدرسة الفصيحة والسليمة رسمًا وتركيبا في علاقتها بهذه "اللغة" كعلاقتها بسائر اللغات والأنظمة التواصلية الأخرى.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ولعلّ مردّ القول بوجود خطر أو تهديد هو اعتماد **المقاربة المعيارية** في دراسة اللغة والأنظمة التواصلية. وهي مقاربة تقوم على فكرة الصواب والخطأ اللغويين في مقابل الدراسات الوصفية التي تصف التعبير اللغوي دون التساؤل عن صحته اللغوية. فهي تقرر المعيار بالعودة إلى الاستعمال ولا تحكم على الاستعمال بمعيار سابق. يقول عبد السلام المسدي في "مباحث تأسيسية للسانيات": "استقرّ العرف في الفكر اللغوي القديم على عقد علاقة مخصوصة بين المعيار والاستعمال مدارها أن المعيار .وهو القانون أو القاعدة أو السنن أو النمط .هو سيد الاستعمال، له عليه حق الطاعة فإنْ لم يمتثل فله عليه حق الزجر. فالاستعمالُ تابع والمعيار متبوع، والمعيارُ مستقر والاستعمال محمول حملا على الاستقرار فإنْ انجذب إلى العدول عدّ ذلك انحرافا يأذن بفساد اللغة.

أمّا وجهة نظر اللسانيات فإنها تفضي إلى تقدير معاكس. وصورة ذلك أن تعريفها للغة كما تبيناه، حسب رأينا، مقام على فلسفة غائية أكثر مما هو مقام على فلسفة عليّة، ولذلك نستطيع أن نحلّ المنهج الاختباري محلّ المنهج الحتمي في تقدير صيرورة اللغة عبر الزمن .."[11]

تتسم اللغة العربية، مقارنة بلغات أخرى كالانجليزية، بالاستقرار في أنظمتها المعجمية والتركيبيّة والصرفية وذلك لأسباب كثيرة دينية وسياسية. ويعدّ البعضُ ذلك من مظاهر أعجازها وعبقريتها، ويعتبرُ كلّ عدول عن المعيار اللغوي انحرافا لا بدّ من التصديّ له.

ولمّا كانت مقاربة هذه الأنظمة التواصلية (لغات الشباب) على الهواتف المحمولة وشبكات التواصل الاجتماعي على أنها عدول عن المعيار اعتبرت انحرافا وخطرا يهدّد اللغة العربية وتعلّمها وكتابتها.

والحقيقة، في رأينا، أنّ هذه الظاهرة نوع جديد من الخطاب يستعمل في سياقات معينة ولأهداف محدّدة من خلال الحواسيب وأجهزة الهواتف الذكية من المبالغة اعتبارها خطرا على اللغة والهوية لأنها ليست انحرافا (مثلما هو اللحن في اللغة أو الخطأ ..) وإنما هي نظام ترميزي مختلف يقضي عبره مستعملوه حوائجهم.

ولا شكّ أنّهم وجدوا في مثل هذه الأنظمة ما لم يشعروا به حين يعتمدون اللغة الرسمية مثل المرونة والسرعة والإلغاز والسهولة.

والواقع أنّ طبيعة الأدوات المستعملة لعبت دورا رئيسيا في اختيارات المستعملين. لذلك لاحظ الدارسون عودة الحرف العربي بعد أن عرّبت الأجهزة.

ولذلك، مثلما ذهب إلى ذلك صالح الشويرخ، فإنه يبدو أنّ التحذيرَ من خطر ظاهرة العربيتي والعربيزي لن يؤدي إلى انتفاء هذه الظواهر وحل المشكلات المرتبطة بالمحافظة على اللغة العربية وانتشارها .. فنحن في حاجة إلى دراسة مثل هذه الظواهر اللغوية الطارئة "باستخدام منهجيات البحث اللغوي الاجتماعي الكميّة والكيفيّة ومنهجيات البحث الاثنوغرافي التي تمكن الباحثين من الغوص في أعماق الظاهرة اللغوية وتستقصي سماتها ومواطن استعمالها وملابسات انتشارها. كما تمكنهم كذلك من الكشف عن خصائص المستعملين لهذه الظواهر وإيديولوجياتهم وقناعاتهم وقيمهم اللغوية وغير اللغوية بشكل يتيح للمتخصصين توصيف كل ظاهرة توصيفا علميا دقيقا بعيدا عن العويل والتهويل"[12].

ما يشبه الخاتمة:

في خاتمة هذه الورقة نقول إنه لمن المثير للحيرة أن الدراسات الميدانية الغربية، حيث التقدم الهائل لوسائل الاتصال الحديثة، تكاد تجمع على عدم وجود أي تهديد للغة الشباب على الانترنت على اللغات الوطنية، بل إنها تشيد بجيل الانترنت الأكثر نضجا وقدرة على تغيير الثقافة والفكر ومؤسسات الحياة المعاصرة[13] .. في حين لا تزال أغلب الدراسات العربية سجينة **الفكرة الهووية الخائفة والمذعورة**.

المراجـع:

- دون تابسكوت: جيل الانترنت، كيف يغير جيل الانترنت عالمنا؟، تر حسام محمود، كلمات عربية، ط1، 2012.
- ضومط (جبر): الخواطر الحسان في المعاني والبيان، مطبعة التأليف (الهلال) مصر، 1896.
- العجمي (سعد) وآخرون: لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديثة، مركز الملك عبد الله، 2014.
- فهمي (عبد العزيز)، وآخرون: تيسير الكتابة العربية، منشورات مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مؤتمر 1944، المطبعة الأميرية، مصر، 1946.
- المسدي (عبد السلام): مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010.
- Aude Minne, l'impact de l'utilisation du langage sms sur l'orthographe Université Nice Sophia Antipolis – Faculté de Médecine - Ecole d'Orthophonie 2014
- http://ici.radio-canada.ca/nouvelle/491307/langue-edu-un
- http://www.oasisfle.com/documents/texto.htm
- http://www.darbabl.net/show_book.php?id=150

الهوامـش:

[1] _ http://ici.radio-canada.ca/nouvelle/491307/langue-edu-un

[2] _ http://www.oasisfle.com/documents/texto.htm

[3] . سعد العجمي : العربتيني الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية ، ضمن : لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديثة ، مركز الملك عبد الله ، 2014، ص 7.

[4] _ http://www.darbabl.net/show_book.php?id=150

[5] . سعد العجمي : العربتيني الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، ص15.

[6] . اتفق جل الباحثين الذين ضمنوا دراساتهم الكتاب الجماعي " لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديثة " على أن هذه الظواهر اللغوية التواصلية تهدّد اللغة العربية بل قد تنذر بنهايتها !! رغم إشاراتهم إلى أنها ظواهر طبيعية وأن لها أسبابا نفسية واجتماعيّة وأنها تؤدي وظيفة تواصلية ، بالإضافة إلى شعور مستعمليها بالراحة والانتماء ..وهو ما يؤكد غلبة المنحى المعياري في دراسة هذه الظواهر والذي جانب الصواب حين عدّها انحرافا عن اللغة العربية في حين أنها خليط من حروف وأرقام ورموز تشكل معا شبكة من العلامات في نسق تواصلي مختلف عن نسق اللغة الرسميّة .

[7] _ Goulinet Laure, Les SMS. Mémoire d'orthophonie, Nice , 2004.

[8] _ Aude Minne, L'impact de l'utilisation du langage SMS sur l'orthographe ,Université Nice Sophia Antipolis – Faculté de Médecine - Ecole d'Orthophonie 2014.

« Nous avons donc déduit qu'une maîtrise de l'orthographe traditionnelle était nécessaire pour recourir à certains procédés qui caractérisent le langage SMS et que les autres procédés utilisaient un stock lexical propre qui coexiste avec le stock lexical classique sans créer d'interférences entre eux. En effet, comme avait pu le montrer Laure Goulinet, le langage SMS n'est pas une langue à part, mais un système de codage qui a besoin de la langue française pour exister. De plus, le langage SMS comporte des similitudes avec la prise de notes des étudiants et des secrétaires. Il pourrait constituer une généralisation de cette technique à de nouveaux publics » P118.

[9] . اهتمت بعض الدراسات الحديثة بالتباين بين النظامين الصوتي والكتابي ، ووضعت اقتراحات غايتها تيسير الكتابة وبالتالي تسهيل تعلّم اللغة.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ولقد كانت المحاولات الأولى على يد المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر (ولهلم سبيتا : قواعد اللغة العربية العامية في مصر 1880..) ووضع مجمع اللغة العربية في القاهرة في 1944 جائزة للغرض . وتعددت المشاريع : داود الجلبي ، عبد العزيز فهمي ، سالم ساطم، يوسف صابر، يوسف العش ، عثمان صبري ، محمود تيمور .. إلخ .

وقامت بعض الاقتراحات على فكرة استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية.

انظر نصوص المذكرات والمناقشات ضمن كتاب : تيسير الكتابة العربية ، منشورات مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مؤتمر 1944، المطبعة الأميرية مصر 1946. (113ص) .

ولقد استمر هذا النقاش في كلّ مؤتمرات المجامع العربية للغة بشكل أو بآخر ، خاصة بعد ان تعاظم حضور وسائل الاتصال الحديثة . وكانت التوصيات في مجملها تدفع في اتجاه تحصين اللغة العربية والإفادة من الوسائل الجديدة في إتقان القراءة والكتابة الصحيحة والمحافظة على الذوق اللغوي السليم ..

[10] . جبر ضومط : الخواطر الحسان في المعاني والبيان ،مطبعة التأليف (الهلال) مصر ، 1896، ص 19.

[11] . عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة ،2010، ص116.

[12] . صالح الشويرخ : ظاهرة العربيزي ، ضمن : لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديثة، ص 29.

[13] . انظر على سبيل المثال : دون تابسكوت : جيل الانترنت ، كيف يغير جيل الانترنت عالمنا؟ ، تر حسام محمود، كلمات عربية ، ط1، 2012.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548